

بسم الله الرحمن الرحيم

عبادة بن الصامت (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (مع الصحابة في رمضان) ومع صحابي جديد وموقف جديد ، ذلكم الصحابي هو عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) .

هو عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة ... الأنصاري الخزرجي ، شهد العقبة الأولى والثانية ، وكان نقيباً ، شهد بدرأً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ص .

كان عبادة ممن جمع القرآن على عهد رسو الله ص، قال محمد بن كعب القرظي جمع القرآن في زمن النبي ص خمسة من الأنصار : معاذ بن جبل، عبادة بن الصامت ، وأبي بن كعب ، وأبو أيوب ، وأبو الدرداء . وكان عبادة يعلم أهل الصفة القرآن .

ولما فتح المسلمون الشام أرسله عمر بن الخطاب وأرسل معه معاذ بن جبل وأبا الدرداء ، ليعلموا الناس القرآن بالشام، ويفقهوهم في الدين ، وأقام عبادة بحمص ، وأقام أبو الدرداء بدمشق ، ومضى معاذ إلى فلسطين ، ثم صار عبادة بعد إلى فلسطين . قال الأوزاعي أول من تولى قضاء فلسطين عبادة بن الصامت ، توفي عبادة سنة أربع وثلاثين بالرملة ، وقيل بالبيت المقدس .^(١)

أيها المستمعون الكرام ، ومما يتعلق في هذا الشهر الكريم من مواقف عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) ما ورد في صحيح البخاري عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يخبر بليلة القدر فتلاحي رجالان من المسلمين فقال: « إني خرجت لأخبركم بليلة

(١) انظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ١٠٧/٣ ، ١٠٦ .

القدر وإنه تلاحي فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيراً لكم التمسوها في السبع والتسع والخمس»^(٢) .

يخبر عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) في هذا الحديث أن رسول الله ص خرج ليخبرهم بتعيين ليلة القدر فرفعت بسبب تلاحي رجلين من المسلمين .

والتلاحي هو التنازع والمخاصمة ، وورد في صحيح مسلم : « فجاء رجلان يحتقان معهما الشيطان فنسيتها»^(٣) . ومعنى يحتقان : أي يدعي كل منهما أنه المحق ، أو أن كلاهما يطلب حقه .

ورفع تعيين ليلة القدر بالسبب المذكور فيه دليل على أن المخاصمة مذمومة وأنها سبب لعقوبة المعنوية ، وفيه أن المكان الذي يحضره الشيطان ترفع منه البركة والخير. فإن قيل كيف تكون المخاصمة في طلب الحق مذمومة ؟ يقال : إنما كانت كذلك لوقوعها في المسجد ، وهو محل الذكر لا اللغو ، ثم في الوقت المخصوص أيضاً بالذكر لا اللغو وهو شهر رمضان ، فالذم لما عرض فيها لا لذاتها ، ثم إنها مستلزمة لرفع الصوت ، ورفع بحضرة رسول الله ص منهي عنه ، لقوله تعالى { لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي - إلى قوله- أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون } .

أيها المستمعون الكرام ، لا شك أن ارتفاع تعيين ليلة القدر في فوات خير على هذه الأمة ، ولكن الله سبحانه وتعالى لم يحرم هذه الأمة من الخير ، ويدل على ذلك قوله ص : «وعسى أن يكون خيراً» أي وإن كان عدم الرفع أزيد خيراً وأولى منه ، لأنه محقق فيه ، لكن في الرفع خير مرجو لاستلزامه مزيد الثواب ، لكون سبباً لزيادة الاجتهاد في التماسها، وإنما حصل ذلك ببركة الرسول ص .

واللحصول على الخير فقد وجه رسول الله ص هذه الأمة للحرص عليها والتماسها، كما في قوله ص : «التمسوها في السبع والتسع والخمس» واختلف العلماء في المراد بالتسع وغيرها ، فقليل التسع يمضين من العشر ، وقليل التسع يبقين من الشهر^(٤) .

(٢) الجامع الصحيح ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ٤٩ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الصيام ، حديث رقم ١١٦٧ .

(٤) انظر : ابن حجر ، فتح الباري ١/ ١١٤ .

وقد اختلفت الروايات في تحديد الليالي التي تتحرى فيها ليلة القدر ، وعليه فقد اختلفت أقوال العلماء في ذلك ، وقالوا في ذلك أقوالاً كثيرة ، جمع منها ابن حجر في الفتح ستة وأربعين قولاً ، وقال بعد سردها : هذا آخر ما وقفت عليه من الأقوال ، وبعضها يمكن رده إلى بعض ، وإن كان ظاهره التغاير . وأرجحها أنها في وتر من العشر الأخير ، وأنها تنتقل كما يفهم من أحاديث هذا الباب ، وأرجاها أوتار العشر ، وأرجى أوتار العشر عند الشافعية ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين ، ، وأرجاها عند الجمهور من أوتار العشر ليلة سبع وعشرين .^(٥)

أيها المستمعون الكرام ، لا يفوتنا في هذا الموقف معرفة الأمور التي تكون سبباً في حرماننا من الخير ، ونزع البركة من أقوالنا وأعمالنا ، ومنه التنازع والخصام الذي يجر الإنسان إلى بذاءة القول ، وفحش اللسان ، بالسب والشتم ، لاسيما في هذا الشهر الكريم ، الذي يكون فيه الإنسان على وجه الخصوص مأموراً بحفظ لسانه صيانة لصيامه .

ولضرر التنازع والخصام فقد حذر منه سبحانه وتعالى عباده المؤمنين في القتال بقوله { وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } . فإن التنازع سبب للفشل والخذلان في القتال .

وفي جانب آخر ، أيها المستمعون الكرام ، لا بد نحرص على ذلك الخير الذي وعدنا به من تحري ليلة القدر في ليالي الوتر من العشر الأخير من رمضان ، لعلنا ندرك الفضل الوارد في حديث رسول الله ص « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له تقدم من ذنبه » . والعمل في هذه الليلة خير من العمل في ألف شهر ، كما في قوله سبحانه { وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر } . فالسعيد من وفق لها ، والشقي من حرماها ، نسأل المولى سبحانه وتعالى التوفيق لها والعمل فيها .

أيها المستمعون الكرام ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(٥) فتح الباري ٢٦٦/٤ .